استدراكات الحافظ ابن حجر في فتح الباري على الإمام الكرماني في الكواكب الدراري في فهم الأقوال والإشارات (دراسة نقدية مقارنة)

Critical remarks of Ḥāfiz Ibn e Ḥajar in his book Fatḥ al Bārī on Imām Al Kirmānī in Understanding Statements and Signs

د.مطيع الرحمن بن عبد الرحمن*

ABSTRACT

In the Name of Allah, the Most Gracious, the Most Merciful
All the praises and thanks be to Allah Almighty, the Giver of bountiful blessings and gifts. Prayers and peace of Allah be upon the noble Prophet and upon his family and companions, the honorable followers.

Ṣaḥīḥ al-Bukhārī by Imām Abu Abdullah Muḥammad al-Bukhārī got great attention by Muslim scholars of the past and present time. Many scholars elaborated this book by adopting different methods. "Al-Kawākib Al-Darārī" by Imam Al-kirmānī is an old explanation of Ṣaḥīḥ Bukhārī. During studying "Fatḥ Al-Bārī" I found that Hafiz Ibn e Ḥajar has consulted "Al-Kawākib Al-Darārī" and quoted Imam Al-kirmānī's commentary and added it. Al-hafiz Ibn e Ḥajar differs at many times with the opinions of Imam Al-kirmānī about the understanding of the statements and gestures in traditions. I wanted to study such analysis to check the right opinion after comparing statements of both Imams and by consulting with the statements of other scholars of this field.
This article approves that judgments of Al-hafiz Ibn e Hajar about the understanding of the statements and gestures are more authentic than the opinions of Imam Al-kirmānī.

Keywords: *Al-hafiz Ibn e Ḥajar, Imām Al-kirmānī, Fatḥ al Bārī, Al-Kawākib Al-Darārī*

---

* الأستاذ المساعد بكلية إسلام آباد للبنين، جي ١/١١، إسلام آباد.

بسم الله، والحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، وبعد!

لقد اهتم العلماء في كل العصور بدراسة الجامع الصحيح للبخاري، وبذلوا جهدهم في شرحه وبيان مسالكه وفوائده، فالكتب التي ألفت في صحيح البخاري كثيرة، شرحه بعض الشراح بالتفصيل، وبعضهم اهتموا إلى ناحية معينة: من بيان تراجمه، ومناسبتها للأحاديث بعدها، واستنباطات الفوائد واللطائف الفقهية والحديثية.

أهمية البحث، والأسباب الباعثة عليه

١- مما يبرز قيمة البحث أن الكواكب الدراري للإمام الكرماني من أهم الشروح المتقدمة لصحيح البخاري، استفاد منه معظم الشرّاح جاؤوا بعده، فنقلوا أقواله، واقتبسوا منه، تارة بالموافقة، وتارة أخرى بالمخالفة.

٢- الإمام الكرماني من العلماء الجامعين الذين وعوا علوماً ومعارف متنوعة، تشمل الحديث ورجاله، والتفسير، والقراءات، وعلوم القرآن، والفقه وأصوله، والعربية وعلومها، والعقيدة ومذاهب الناس فيها، والطب، والتاريخ، والجغرافية، والفلك وغيرها.

٣- انتقد الحافظ ابن حجر في شرحه على الكرماني في المسائل الحديثية وزاد عليه إضافات جليلة، وقمت في هذا البحث بدراسة تعقبات الحافظ على الكرماني في فهم الأقوال والإشارات لتحقيق الرأي الصائب فيها، لا سيما ابن حجر كان له قصب السبق في هذا المجال.

مشكلة البحث: هل أكثر الحافظ ابن حجر من التعقيب على الإمام الكرماني أو لا ؟ وإن أكثر في التعقيبات عليه فما السبب في ذلك؟وما هي المنهجية التي سار عليها في تعقبه عليه في فهم الأقوال والإشارات؟

خطة البحث:

تشمل هذا البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع وخطة البحث

المبحث الأول: ترجمة الإمامين وتعريف كتابيهما، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الحافظ ابن حجر وتعريف كتابه فتح الباري.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام الكرماني وتعريف كتابه الكواكب الدراري.

المبحث الثاني: تعقبات الحافظ على الكرماني في فهم الأقوال والإشارات.

الخاتمة: اشتملت على أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: ترجمة الإمامين وتعريف كتابيهما

المطلب الأول: ترجمة الحافظ ابن حجر وتعريف كتابه فتح الباري

ترجمة الإمام ابن حجر العسقلاني[١]:

اسمه ونسبه: هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الشهير بابن حجر الكناني، العسقلاني الأصل، ولد ونشأ في مصر، شافعي المذهب لقب بأمير المؤمنين في الحديث وشيخ الإسلام.

مولده: ولد في ١٢ من شهر شعبان عام ٧٧٣هـ بالقاهرة[٢].

مؤلفاته: مؤلفاته كثيرة ومشهورة ووصلت إلى أكثر من ١٥٠ مؤلفاً، منها: شرحه المشهور لصحيح البخاري المسمى فتح الباري.

تاريخ وفاته: توفي في ٢٨ من ذي الحجة ٨٥٢هـ.

نبذة عن فتح الباري شرح صحيح البخاري:

لاشك في ذلك أن هذا الكتاب من أعظم شروح صحيح البخاري الذي ألّفه ابن حجر العسقلاني، وسمّاه "فتح الباري شرح صحيح البخاري"[٣]، الكتاب تشتمل على ١٣ مجلداً، وكتب الحافظ مقدمة قيّمة في مجلد كامل، وأسماها (هدي الساري)، وقد بيّن فيها منهجه والسبب الباعث لتأليف هذا الشرح، وكذا ذكر حكمة تقطيع الأحاديث في صحيح البخاري، وجاء بالتعريفات الموجزة المتعلقة بعلوم الحديث.

أخذ في جمعه وتأليفه وإملائه وتنقيحه أكثر من ٢٥ عاماّ، استفاد المؤلف من الشراح قبله عند شرحه مثل الإمام الدودي، وابن بطال، والكرماني، وابن أبي جمرة رحمهم الله، ووافقهم في كثير من المواضع وأحيانا انتقد عليهم.

قام المؤلف في هذا الكتاب بحل المشاكل الفقهية ومسائل الإجماع، واعتنى بالمسائل اللغوية والقراءات كما كان له ممارسة في علوم الحديث وعلم الرجال، والجرح والتعديل، وعند انتهاء هذا العمل العظيم "أقام الحافظ وليمة بهذه المناسبة حضرها الأعيان والوجهاء من العلماء، وتسابق شعراء العصر في

---

(١) السخاوي، شمس الدين، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، ١/ ١٠٤

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) العسقلاني، أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، ٥/ ١٩٤

مدح الشرح ومؤلفه بما تراه مذكوراً في آخر المجلد الثالث عشر"[١].

تظهر أهمية هذا الكتاب بجواب العلامة الشوكاني رحمه الله لما سئل عن هذا الكتاب فأجاب أن لا هجرة بعد الفتح[٢].

المطلب الثاني: ترجمة الإمام الكرماني وتعريف كتابه الكواكب الدراري

ترجمة الإمام الكرماني[٣]:

اسمه ونسبه: هو محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرماني، أبو عبد الله البغدادي الشافعي الكرماني شمس الدين. محدث، فقيه، أصولي، متكلم، مفسر، نحوي.

مولده: ولد يوم الخميس، ٢٦ جمادى الآخرة سنة ٧١٧هـ.

مؤلفاته: من مؤلفاته الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري، وشرح المواقف للإيجي في علم الكلام، والتحقيق في شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان، وأنموذج الكشاف، ورسالة في مسألة الكحل، ذيل مسالك الأبصار في التاريخ، السبعة السيارة في شرح منتهى الوصول والأمل لابن الحاجب، شرح أخلاق عضد الدين، شرح الجواهر، وله حاشية على تفسير العلامة البيضاوي من الفاتحة إلى سورة يوسف.

ثناء الأئمة عليه: قال الشيخ شهاب الدين ابن حجي: "تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة وكان مقبلا على شأنه لا يتردد إلى أبناء الدنيا، قانعا باليسير، ملازما للعلم مع التواضع والبر بأهل العلم"[٤].

تاريخ وفاته: توفي رحمه الله وكان راجعاً من الحج في شهر محرم عام ٧٨٦ الهجرية، انتقل جسده إلى بغداد، ودفن في قرب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

نبذة عن الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري:

شرح الكرماني، سماه مؤلفه بنفسه "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري"، وهو من الشروح المهمة عند العلماء والطلاب، قد استفاد منه جميع الشراح الذين جاؤوا بعده، مثل الإمام العيني والإمام القسطلاني والحافظ ابن حجر. جاء الكرماني في شرح الصحيح البخاري بأسلوب واضح شيق، يشرح غريب الألفاظ، ويعتني بالكلام على خصائص التركيب وأبنية الكلام، كما يظهر الخصائص

---

(١) السخاوي، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن، الجواهر والدرر، بتحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت – ولبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ٦٧٥/٢

(٢) القنوجي، السيد صديق حسن، الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م، ص:٥٦

(٣) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، الدرر الكامنة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية ١٩٧٢م، ٣١٠/٤-٣١١

(٤) الدرر الكامنة، ٣١٢/٤

البيانية للأحاديث النبوية، يهتم برواة السند وبيان أحوالهم ويضبط أسماء الأعلام ضبطاً تاماً وما يستطرف من أخبارهم بإيجاز، قد استفاد الحافظ ابن حجر بشرح الكرماني كثيراً في مئات المواضع.

المبحث الثاني: تعقبات الحافظ على الكرماني في فهم الأقوال والإشارات

قد بذل الشارحون جهودهم خلال شرحهم لصحيح البخاري، ومجالاتهم تشمل الفقه وأصوله، والحديث ورجاله، واللغة، والعقيدة، والقراءات، وكذا فسروا أقوالًا وإشارات وردت في متون الأحاديث. وهذه الأقوال والإشارات يصعب فهمها للقارئ، فالعلماء بينوا هذه الأقوال والإشارات عند شرحهم لصحيح البخاري، وفي محاولتهم لشرح هذه الأقوال والإشارات أصابوا في بعضها دون أخرى.

ففي هذا البحث المتواضع سأذكر ثمانية مواضع على سبيل المثال من فتح الباري تعقب الحافظ ابن حجر على الكرماني في فهم الأقوال والإشارات، ثم أناقش مع بيان القول الراجح بتوفيق الله تعالى.

١- التعقب في المراد بـ"الشطر" في الحديث الطويل المذكور فيه قصة المعراج[١].

شرح العلامة الكرماني كلمة الشطر بأنه "النصف ففي المراجعة الأولى وضع ٢٥ وفي الثانية ١٣ يعني بتكميل المنكسر إذ لا معنى لوضع بعض صلاة وفي الثالثة ٧[٢]".

وتعقّب عليه الحافظ بقوله: "ليس في حديث الباب في المراجعة الثالثة ذكر وضع شيء إلا أن يقال حذف ذلك اختصاراً فيتجه، لكن الجمع بين الروايات يأبى هذا الحمل"[٣].

وذكر العلامة الكرماني احتماله الثاني جزماً، فقال: "قد يقال المراد به البعض وهو ظاهر". وهذا الاحتمال قدمه الحافظ ابن حجر أيضاً، قائلاً: "أو المراد بالشطر في حديث الباب البعض"، أظن هذه الموافقة بين كلا الإمامين هو الصواب.

وهذا الاحتمال ذكره بعض العلماء الآخرون مثل العيني[٤]، والعلامة البرماوي[٥] والدماميني[٦].

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء؟ رقم الحديث: ٣٤٩، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ٧٨/١

(٢) الكرماني، محمد بن يوسف بن عليخ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، تحقيق أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨١م، ٧/٤

(٣) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، ٤٦٢/١

(٤) العيني، بدر الدين، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العينتابي الحنفي، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٢٩/٦

(٥) البرماوي، الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن موسى النعمي العسقلاني، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، الطبعة الأولى ٢٠١٢م، ٦٠/٣

(٦) الدماميني، بدر الدين، مصابيح الجامع، تحقيق: نور الدين طالب، إدارة الشؤون الإسلامية قطر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ٧٢/٢

أقول: قدّم العلامة الكرماني احتمالين، أما احتماله الأول فلا يقبل، والثاني يقبل، وذكر كلا الإمامين معنى الشطر البعض، وهذا الاحتمال أقرب إلى الصواب، والله أعلم.

٢- التعقب في مراد القول "في العبد" عند شرح الحديث «من ابتاع نخلا...»[(١)].

جاء الكرماني بثلاثة احتمالات في قوله: "في العبد" حيث قال:

(١) "روى عمر الحديث في شأن العبد

(٢) أو قال عمر في العبد بأن ماله لبائعه

(٣) أو زاد لفظ في العبد بعد قوله إلا أن يشترط المبتاع"[(٢)].

ورجح الحافظ احتمال الكرماني الأول فقط، حيث قال بعد ذكر احتمالات الكرماني الثلاثة: "وأرجحها الأول"[(٣)].

الكلمات الواردة في رواية الإمام مالك هكذا: من باع عبداً...[(٤)] وفي سنن أبي داود ..."عن عمر، عن رسول الله ﷺ بقصة العبد"[(٥)]. وفي النسائي: "من باع عبداً وله مال، فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع"[(٦)].

أقول: رجح الحافظ الاحتمال الأول الذي ذكره الكرماني، وموافقته به هو الصواب في ذلك، ويقويه تخريج الحديث المذكور أيضاً، وأما الاحتمال الثاني والثالث فغير ثابت فلم يقبلهما الحافظ.

٣- التعقب في القول"فذكر الحديث"، عند شرح الحديث عن تنخم الرسول ﷺ في زمن الحديبية، فَذَكَرَ الحَدِيثَ ..."وَمَا تَنَخَّمَ النَّبِيُّ ﷺ نُخَامَةً"[(٧)].

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب المساقاة، باب الرجل يكون له ممر أو شرب في حائط أو في نخل، رقم الحديث: ٢٣٧٩، ١١٥/٣

(٢) الكواكب الدراري، ١٩٠/١٠

(٣) فتح الباري، ٥١/٥

(٤) الإمام مالك، بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، موطأ، كتاب البيوع، رقم الحديث: ١٢٧٢ باب ما جاء في مال المملوك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، سنة النشر: ١٩٨٥م، ٦١١/٢

(٥) أبو داود، ، الإمام سليمان بن الأشعث السجِسْتاني، سنن أبي داود، كتاب البيوع، باب في العبد يباع وله مال، رقم الحديث: ٣٤٣٣، المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قرة بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، ٢٦٨/٣

(٦) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، السنن الكبرى، كتاب العتق، ذكر العبد يعتق وله مال، رقم الحديث: ٤٩٦٧، تحقيق وتخريج: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، ٣٩/٥

(٧) الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب البزاق والمخاط ونحوه في الثوب، ٥٧/١

ظن العلامة الكرماني بقوله: "فذكر الحديث" حديث قصة الحديبية كما قال في شرحه[١].

وتعقب الحافظ عليه بأنه غير صواب [٢].

أخرج الإمام البخاري هذا الحديث موصولاً وتاماً...الحديث الطويل وذكر فيه... ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: "فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده...الخ"[٣].

وكذا أخرج البخاري بعض هذا الحديث في كتاب المغازي[٤].

أشار الإمام الكرماني إلى كتاب الغزوات، باب غزوة الحديبية لهذا التعليق وإذا ما وجد ذكر النخامة في هذا المكان فهم أنه ذكر هذا في حديث آخر، ولو راجع إلى مكان الذي فيه ذكر الحديث تاماً لعرف أن الحديث المذكور واحد وليس حديثين، وهذه من عادة البخاري هو أحياناً يذكر حديثاً واحداً في أكثر من مكان.

أقول: التعليق المذكور ما ذكره الإمام البخاري في كتاب المغازي تاماً، بل ذكر هذا الحديث تاماً في كتاب الشروط، وأما الإمام الكرماني فهو لم يشر إلى مكان الحديث الذي ذكر فيه تاماً، بل هو أشار إلى المكان الذي يذكر فيه بعض الحديث، فظن أن قوله "وما تنخم" حديث آخر، و لهذا نبّه عليه الحافظ.

٤- التعقب في بيان القول: "ولا ليلة صفين" في شرح الحديث: "أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَكَتْ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى"...الحديث[٥]...فما تركتها بعد، قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين[٦].

شرح الكرماني قول علي رضي الله عنه: "ولا ليلة صفين" بقوله: "فقال ولا تلك الليلة لم يمنعني منها عظم ذلك الأمر والشغل الذي كنت فيه منها"[٧].

وتعقب عليه الحافظ بيان القول: "ولا ليلة صفين"[٨].

---

(١) الكواكب الدراري، ٩٩/٣

(٢) فتح الباري، ٣٥٣/١

(٣) الجامع الصحيح، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم الحديث: ٢٧٣١، ١٩٣/٣

(٤) المرجع السابق، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، رقم الحديث: ٤١٧٨، ١٢٦/٥

(٥) المرجع السابق، كتاب الدعوات، باب التكبير والتسبيح عند المنام، رقم الحديث: ٦٣١٨، ٧٠/٨

(٦) المرجع السابق، كتاب النفقات، باب خادم المرأة، رقم الحديث: ٥٣٦٢، ٦٥/٧

(٧) الكواكب الدراري، ١٢/٢٠

(٨) فتح الباري، ١٢٣/١١

أخرج الإمام مسلم هذا الحديث وفيه زيادة: "ما تركته منذ سمعته من النبي ﷺ، قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين"[١].

شرح الكرماني قول علي رضي الله عنه: "ولا ليلة صفين" بقوله: "فقال ولا تلك الليلة لم يمنعني منها عظم ذلك الأمر والشغل الذي كنت فيه منها".

أما ما نسب الحافظ ابن حجر إلى العلامة الكرماني حيث فهم من قول علي رضي الله عنه "ولا ليلة صفين" أنه قالها من الليل فقال: "مراده أنه لم يشتغل مع ما كان فيه من الشغل بالحرب عن قول الذكر المشار إليه"، فهذا ما قاله العلامة الكرماني، فتعقب الحافظ على الكرماني غير مرضي؛ لأنه نسب إليه الكلام الذي ما قال الكرماني.

أقول: يفهم بصراحة من شرح العلامة الكرماني قول علي رضي الله عنه، والشراح الآخرون أيضاً قالوا مثل كلام الكرماني، مثل الإمام العيني والنووي[٢]، فأقول: الذي يتبين بعد الدراسة أنه ليس هناك أي إشكال في كلام الكرماني إلا أن الحافظ ابن حجر نسب إليه ما لم يقله.

٥- التعقب في فهم القول "قال أحمد: أفهمني رجل إسناده" ... [٣].

جاء العلامة الكرماني باحتمالين في بيان قول: "أفهمني رجل إسناده".

الأول: أراد رجلاً عظيماً، وهذا يظهر بوجود التنوين ويريد به مدح شيخه.

والثاني: أو رجل آخر غيره أفهمني[٤].

تعقب عليه الحافظ ورد احتمال الكرماني بأن السياق لا يقتضي مدح شيخه[٥].

أخرج الإمام أبو داود هذا الحديث في سننه، وقال أحمد: "فهمت إسناده من ابن أبي ذئب وأفهمني الحديث رجل إلى جنبه أراه ابن أخيه"[٦].

ويظهر من كلام الحافظ أنه فهم من كلام الكرماني أنه يشير إلى شيخه ابن أبي ذئب فقط، والأمر ليس كذلك، إنما غرضه أنه يمدح شيخه ابن أبي ذئب أو رجلا آخر غيره.

---

(١) الإمام مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، رقم الحديث: ٢٧٢٧، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٩١/٤

(٢) عمدة القاري، ٣٠٢/٣٠؛ والنووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ. ١٧/٤٧

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿واجتنبوا قول الزور﴾، رقم الحديث: ٦٠٥٧، ١٧/٨

(٤) الكواكب الدراري، ١٩٧/٢١

(٥) فتح الباري، ٤٧٤/١٠

(٦) سنن أبي داوود، كتاب الصوم، باب الغيبة للصائم، رقم الحديث: ٢٣٦٢، ٢٧٩/٢

ومن الممكن أن نقول احتمل الكرماني احتمالان: الاحتمال الأول غير صحيح، وأما الثاني "أو رجلا آخر غيره" فهذا لم يعنيه، وهذا الرجل ممكن تعيينه برواية أبي داود حيث ذكر قول أحمد المذكور أعلاه.

وفي نقل كلام الكرماني أخطأ الحافظ، لأن الكرماني قال: "أفهمني أي كنت نسيت هذا الإسناد فذكرني رجل إسناده أو أراد رجل عظيم، والتنوين يدل عليه، والغرض مدح شيخه ابن أبي ذئب أو رجل آخر غيره أفهمني".

وأما الحافظ نقل كلام الكرماني هكذا: "أفهمني أي كنت نسيت هذا الإسناد فذكرني رجل إسناده... وأراد رجل عظيم، والتنوين يدل عليه والغرض مدح شيخه بن أبي ذئب أو رجل آخر غيره أفهمني". فغير كلمة "أو" بـ "و" أي واو العاطفة.

أقول: الذي أرى أنا أن الحافظ ابن حجر بالغ في تعقبه على العلامة الكرماني.

٦- التعقب في فهم عبارة "مثل ذلك"، جاءت في الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري، وفيه: أن أبا سعيد الخدري حدثه مثل ذلك حديثاً[١].

بين الإمام الكرماني قوله "مثل ذلك" بأن مراده مثل حديث أبي بكرة[٢].

وتعقب عليه الحافظ وقال: "إن مراده حديث عمر، مضى قبله في قصة طلحة بن عبيد الله"[٣].

إن الحديث الذي أشار إليه الإمام الكرماني أخرجه الإمام البخاري قبل الحديث المذكور[٤]، وأما الحافظ ابن حجر فأشار إلى الحديث الذي أخرجه الإمام البخاري قبل الحديث المذكور [٥].

أقول: احتمال الحافظ أقوى؛ لأنه شرحه بدليل أن الإسماعيلي أخرج هذا الحديث من وجهين، عن يعقوب بن إبراهيم شيخ البخاري، وقد ذكر فيه "أن أبا سعيد حدثه حديثاً مثل حديث عمررضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في الصرف. ويظهر من كلامه مراد قوله "مثل ذلك"، أي مثل حديث عمر أي حديث عمر الماضي قريباً في قصة طلحة بن عبيد الله. أما العلامة الكرماني هو قدم احتماله بدون أي توجيه، فبرواية الإسماعيلي التي أشار إليها الحافظ تبين لنا أن المراد بالقول: "حدثه مثل ذلك حديثاً" حديث عمر، وليس حديث أبي بكرة.

أقول: قد ثبت لي بعد الدراسة أن احتمال الحافظ هو أقرب إلى الصواب.

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب بيع الفضة بالفضة، رقم الحديث: ٢١٧٦، ٧٤/٣

(٢) الكواكب الدراري، ٤٥/١٠

(٣) فتح الباري، ٣٨٠/٤

(٤) الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب بيع الذهب بالذهب، رقم الحديث: ٢١٧٥، ٧٤/٣

(٥) المرجع السابق، كتاب البيوع، باب بيع الشعير بالشعير، رقم الحديث: ٢١٧٤، ٧٤/٣

٧- التعقب في فهم القول"قوله (قال) : عند شرح الحديث قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ: هُنَيَّةً..."[١].

قال الإمام الكرماني: "قوله: (قال) أي أبو زرعة. قال أبو هريرة بدل إسكاتة هنية بضم الهاء وفتح النون وشدة التحتانية، وهي تصغير هنة، وهي كلمة كناية، ومعناها شيء، ولما صغرت قلبت الواو ياءاً وأدغمت في الياء، ومن همز فقد أخطأ، وواه هنيهة بإبدال الياء الثانية هاء، أي يسكت شيئاً قليلًا بينهما"[٢].

وخالف الحافظ لبيان الكرماني بالجزم[٣].

ويظهر لي من عبارة أبي زرعة أنه شك هل قال أبو هريرة رضي الله عنه الإسكاة أو هنية؟ وما جزم بأنه قال هنية، ويدل على هذا قوله أحسبه، فيظهر لي أن تنبيه الحافظ في محله، لأنه ليس هناك أي صراحة في قول أبي زرعة، بل في قوله تردد.

٨- التعقب في فهم الإشارة "وقبض إسرائيل ثلاث أصابع" في شرح الحديث "أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ – وَقَبَضَ إِسْرَائِيلُ ثَلَاثَ أَصَابِعَ مِنْ قُصَّةٍ –" ...الحديث[٤].

قال الإمام الكرماني: "(أم سلمة) وقبض إسرائيل السبيعي الراوي عن عثمان ثلاث أصابع، أي قال: أرسلني إليها ثلاث مرات وعدها بالأصابع"[٥].

ورجحه الحافظ ابن حجر بأن "مراد قوله وقبض إسرائيل ثلاث أصابع فيه إشارة إلى صغر القدح"[٦].

أقول: تعبير ثلاث أصابع بثلاث مرات أقوى من تعبيره بإشارة إلى صغر القدح، لأن التصرف بالأصابع غالباً يكون بالعدد، فتوجيه العلامة الكرماني أقوى من توجيه الحافظ، ووافق الشراح ما قاله العلامة الكرماني.

وقال القسطلاني: "(بقدح من ماء وقبض إسرائيل) بن يونس (ثلاث أصابع) إشارة إلى صغر القدح كما في الفتح، أو إلى عدد إرسال عثمان إلى أم سلمة، قاله الكرماني. واستبعده الحافظ ابن حجر، ورجحه العيني بأن القدح إذا كان قدر ثلاث أصابع يكون صغيراً جداً، فما يسع فيه من الماء حتى يرسل به، وبأن التصرف بالأصابع غالباً يكون بالعدد"[٧].

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، رقم الحديث: ٧٤٤، ١/١٤٩

(٢) الكواكب الدراري، ٥/١١١

(٣) فتح الباري، ١/٢٢٩

(٤) الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، رقم الحديث: ٥٨٩٦، ٧/١٦٠

(٥) الكواكب الدراري، ٢١/١١٢

(٦) فتح الباري، ١٠/٣٥٣

(٧) القسطلاني، أبو العباس، شهاب الدين العلامة أحمد بن محمد بن أبي بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ، ٨/٤٦٥

وقال أبو يحيى الأنصاري: "(وقبض إسرائيل ثلاث أصابع) إشارة إلى عدد إرسال عثمان إلى أم سلمة"(١).

أقول: بعد دراسة كلا القولين توصلت إلى أن ما قاله العلامة الكرماني أقرب إلى الصواب، وتعقب ابن حجر عليه هنا في غير محله، والله أعلم.

الخاتمة:

توصلت من خلال دراستي لهذا الموضوع الهام إلى نتائج ذات أثر كبير، فأشير هنا إلى أهمها، وهي ما يلي:

١- أن الإمام الكرماني عني عناية فائقة بصحيح البخاري عند شرح أسانيده، ومتونه، بجانب متميّز فيه، استفاد منه الشارحون بعده.

٢- قد استفاد الحافظ ابن حجر أيضاً من الكواكب الدراري في المسائل الحديثية، بل زاد عليه إضافات جليلة لا يُمكن إنكارها.

٣- قد ثبت بعد الدراسة أن الحافظ ابن حجر له ممارسة في علوم الحديث، وعلم الرجال أكثر من العلامة الكرماني.

٤- أن الحافظ ابن حجر في شرحه لصحيح البخاري يأتي بأقواله بالجزم، أما الإمام الكرماني فيذكر غالباً أقواله بالاحتمالات ولا يذكر على سبيل الجزم، وأحياناً يكون الأمر عكس هذا، وقد يوافق رأي الحافظ ابن حجر رأي العلامة الكرماني، وأمثلته قليل جداً.

٥- وقد توصلت إلى أن الحافظ عنده خبرة أكثر من الكرماني في فهم الأقوال والإشارات.

❁ ❁ ❁

(١) الأنصاري، الإمام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى تحفة الباري، التحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، ١٢٣/٩